العدد ٨٩٨ — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

الدفاع عن الثقافة العربية ... ... : للأستاذ عمر حليق ١٠٤٨

ذكرى أبو السعود ... ... : « محمد محمود زيتون ١٠٥٢

مشكلة الفن والقيود ... ... : « على محمد سرطاوى ١٠٥٤

هؤلاء كلاب ... ... : « الحومانى ١٠٥٨

عام الكف ... ... : « محمد سيد كيلانى ١٠٦٠

فى الشعر السودانى ـ الأخلاق والعادات: « على المهارى ١٠٦٢

عتاب (قصيدة) ... ... : لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا ١٠٦٥

(تعقيبات) — وجهات نظر فى رسالة — كلمات من شوبنهور — ١٠٦٦
بين عزيز أباظة وأم كلثوم

(الأدب والفن فى أسبوع) — المؤتمر الثقافى العربى الثانى فى الميزان ١٠٦٩
— معرض الزخرفة الأندلسية —

(البريد الأدبى) — إلى الأستاذ محمد زيتون — أستغفر من ذنب ١٠٧٢
لست أعرفه — فى أدب الدعابة — إلى الأستاذ
الجليل الزيات — مستقبل الأدب العربى

(القصص) — شهيد القرية — للأستاذ مصطفى أحمد فوده ١٠٧٤

٣٥ ـ ٢٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

اعلان

وزارة المعارف العمومية

فصول اللغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية تخصيص فصلين على الأقل تدرس بهما اللغة الفرنسية بالسنة الثالثة الإبتدائية بمدارس الأمير فاروق الإبتدائية بالقاهرة وكرموز الإبتدائية بالاسكندرية، شبين الكوم الإبتدائية وأسيوط الإبتدائية القديمة — وفصل على الأقل بكل من مدرسة دمياط الإبتدائية القديمة والمنصورة الإبتدائية القديمة وطنطا القديمة ودمنهور القديمة وبنها، والسويس، والجيزة، والفيوم وبنى سويف، والمنيا وسوهاج، وقنا وأسوان.

وهذا بخلاف مدرسة الزمالك الإبتدائية الفرنسية بالقاهرة والمدرسة الفرنسية الجديدة بمحرم بك بالإسكندرية، ومدرسة بور سعيد الإبتدائية الفرنسية، وقد خصصت جميعها للغة الفرنسية.

وتقدم طلبات الالتحاق للمدارس المذكورة فى موعد غايته ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ٥٩٣١

18me : année No 898

LeCaire - 18 — 9 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٨ «القاهرة فى يوم الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

— ٢ —

رأينا فى القسم الأول من هذه الكلمة أن الثقافة العربية والثقافات الأخرى ممددة بأدب التبذل والسطحية واللذة والمجون التى تنبعث من « هوليود » و « برودواى » وتجد سبيلها إلى صميم المقومات الثقافية والخلقية للشعوب الأخرى.

ورأينا كذلك أن من حق الثقافة العربية أن تتحدى هذه التيارات الدخيلة وأن تمحصها وتختار منها ما تستسيغه ومايتفق مع ثقافتها القومية . ورأينا أن على الخاصة من أهل الدين والفكر والأدب والفن مسؤولية مضاعفة فى حمل لواء الدفاع والتصدى للمتطفلين من رجال الصحافة الصفراء والثقافة السطحية، والنفسيين من رجال الأدب والفن ومنافستهم فى هذه السلطة الثقافية التى ليست من حقهم والتى يفرضونها على حاضر الثقافة العربية فيدفعونها فى مسالك قد تؤدى بها إلى « سطحية الذهن وعامية الفكر وسآمة الجد » . ومن ثم إلى هامش الحياة وزوايا التاريخ

ورأينا ايضا أن الثقافة الناشئة التى تمر فى عهد احياء وتجديد كالثقافة العربية المعاصرة أكثر ما تكون تعرضا لخطر هذه التيارات الدخيلة إذا كانت سياسة شعوبها قلقة واقتصادهم مضعضعاً وكيانهم الاجتماعى متوتراً، خصوصاً وأن تلك التيارات صادرة عن شعب له فى عالم المال والسياسة والحرب نفوذ كبير .

ولو كانت الثقافة العربية المعاصرة لا تستند إلى تراث ، ولا تفخر بعرف، ولا تباهى بعدد الذين ينضوون تحت لوائها لهان الأمر؛ وذلك لأن الناس ينظرون إلى ثقافات الشعوب الصغيرة نظرة استخفاف ويعدونها من قبيل « الصدف » التاريخية التى تعلق بذيل الثقافات الانسانية ولا تساهم فى جوهرها ، وتجرف من ثقافات الأمم ولا تصب فى جداولها ، ومن قبيل ذلك مثلا ثقافة البرتغال .

أما الثقافة العربية فقد ساهمت فى جوهر الفكر الانسانى وحافظت على كثير من خصائصها على مر السنين وتعداد القرون. وحاضرها الآن يشمل سبعين أو ثمانين مليونا من البشر ويتصل من قريب وبعيد بأربعمائة مليون مسلم يحتلون بقاعا هامة فى مجالات السياسة والاقتصاد والسلم والحرب؛ فالوجب إذن لأن يقف الخاصة من المثقفين العرب فى الآونة الحاضرة موقفا سلبيا — واعين أو غير واعين — ويتعلقون بأذيال لندن أو نيويورك أو موسكو أو باريس دون تروٍ أو تمحيص ، ويسلكون سلوك الثقافات الصغيرة التافهة التى تمتص من ينبوع الفكر ولا تصب فيه ؟

والقول بأن الفترة الحالية من تاريخ النهضة الثقافية العربية فترة هضم واستيعاب لا يبرر هذا الانسياق نحو التقليد والمحاكاة والاستعارة الضالة . ومثل هذا القول فيه كثير من التضليل

فالغذاء الفكرى الذى يعيش عليه الناطقون بالضاد فى الآونة الحاضرة هو فى كثرته الساحقة غذاء يُبلع ولا يُهضم ويقلد ولا يستوعب وينقل ولا ينتج .

فعصر النهضة والاحياء عصر خطير . والخوف عليه من التقليد والنقل الأعمى أكثر من الخوف على ثقافة اكتمل احياؤها واشتد ساعدها كالثقافة الفرنسية المعاصرة مثلا . فاذا خاف أهل الفكر فى فرنسا من تيارات هوليود فحرى بأفرانهم فى العالم العربى أن يهلعوا وأن يعلنوا الثورة ويحملوا أقوى أسلحة الدفاع

ولو فرضنا — كما افترض جون بول سارتر (١) — أن شعبا أوروبيا صغيراً أضطر بحكم الظروف السياسية والاقتصادية لأن يستعير من الأيديولوجية الأمريكية أو السوفيتية شيئا، فهذا الشىء المستعار لن يتبدل جوهره بعد الاستعارة إلا بعملية هضم ضحية سليمة ، وذلك لأن أصوله مستمدة من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعى والسياسى فى أمريكا أو روسيا . والمستعير حين يكون سطحى الثقافة لن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع فيبقى الشىء المستعار فى جوهره أمريكيا أو روسيا يفرض على ثقافة صغيرة لا قبل لها بتحويله أو طبخه من جديد ؛ وذلك لأسباب تتعلق بطبيعة الضعف السياسى والحاجة الاقتصادية والفقر الثقافى فى ذلك الشعب الصغير ، وبطبيعة الحول الذى يسند هذه الأشياء المستعارة .

فاذا لم تقم خاصة المثقفين من أبناء ذلك الشعب الضعيف بالتدقيق فى جوهر الشىء المستعار على ضوء الثقافة القومية ومصلحتها وتعديله أو رفضه ، وانما تركوه للمتطفلين على الأدب والفن والحياة الروحانية يفرضونه على تلك الثقافة القومية فان مصير هذه الثقافة الانشقاق أولا ، والانزواء والاستقرار فى الحضيض بعد ذلك .

فستكثر الأشياء المستعارة وترسخ فى الحياة الفكرية والنشاط الانسانى لذلك الشعب الضعيف فتنافس عناصر الثقافة القومية منافسة شديدة عنيفة فاذا لم تجد هذه الثقافة من يحمل لواء الدفاع عنها فانها لا مراء ستصاب — فى المراحل النهائية — بالتفكك والانحلال، وسيفقد ذلك الشعب طابعه الأصيل ويصبح كالسيارة الأمريكية تسير فى شوارع دمشق والقاهرة — ويسوقها عرب بوقود عربى ، ولكنها مع ذلك لا تمت إلى صميم الثقافة العربية بصلة وثيقة، فاذا رآها المستطلع الأجنبى لم ير فيها سائقها العربى — ووقودها العربى و « رخصتها » العربية وانما أصر على أن يرى فيها الحضارة الأمريكية ممثلة أبلغ تمثيل .

وانقسام الثقافة القومية على نفسها شر من المستطاع تفاديه إذا تصدى نواب الثقافة لبواعثه وعالجوا جرثومة الشر ؛ فالاقتراض من الثقافات الأخرى دون قيد أو شرط ودون مراقبة ومحاسبة سيولد فى المجال الثقافى والاجتماعى مثل الحالة التى وجدت مصر نفسها فيها حين أوسع الخديو إسماعيل على نفسه وعلى الدولة فى الاقتراض والاستعارة المالية وما استتبعه ذلك من عجز فى التسديد ومن ثم الحماية السياسية وما جرت من عواقب وآلام على تاريخ مصر الحديثة .

وحين تجد عناصر الثقافة القومية نفسها قاصرة عن منافسة العناصر الدخيلة والمستعارة أو عاجزة عن هضمها ووضعها فى قالب قومى أصيل، وحين تفقد تلك الثقافة الأنصار من أهلها يكون مصيرها مصير الطفل الذى لم يجد من يرعاه ويحنو عليه فسينفد مجهوده الضعيف فى صراع الحياة ويشب ضعيف البنية ناقص التغذية مشلول النشاط .

وحين يمر عصر التقليد والمحاكاة وترسخ العناصر المستعارة فى الثقافة الوطنية ثم تحاول العناصر القومية الأصيلة أن تنهض لتطالب بحقها فى الحياة يكون التنافس بين طرفين غير متكافئين — كما يقول علماء القانون — فيلحق بأضعفهما غبن يترك أثره السيىء فى صميم المصلحة السياسية والاقتصادية والتكافل الاجتماعى .

إذن فوزر حفظة الثقافة القومية فى إهمال الدفاع، واستخلاص التوجيه الثقافى من الأقليات الدخيلة ، ومن يد السطحيين

(١) con un cotary, May 1950

والمتطفلين وأصحاب الثقافة المنشقة المشوهة وزر عظيم ، والنكوص عن الدفاع عنه مع القدرة عليه اثم عظيم — على حد قول الفقهاء .

* * *

ولقد اشتكى موريك وزيجفريد وسارتر بأن الثقافة الأمريكية البرجاتزمية المعاصرة لا تعترف بدينها للحضارات الأوروبية القديمة أو الحديثة . (وهذا ينطبق على النازية والماركسية كذلك) وانما تفخر بأنها وليدة التاريخ الأمريكي والدفع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي نبت في العالم الجديد . ولذلك فان في الأمريكان مزيدا من الشعور بالعظمة وفيهم لون من الاحتقار والاستخفاف بكل ما هو أوروبي[1] . وما ذلك إلا لأن أوروبا لم تكن البادئة في صنع السيارات والثلاجات وألف نوع ونوع من هذه الحضارة المادية التي هي أبرز عناصر الثقافة الأمريكية .

فاذا كان هذا موقف الأمريكان من الحضارات الأوروبية فان موقفهم من حضارات الشرق يكون أشد وأعنف .

فالشرقيون عند الأمريكان علم على الانحطاط الخلقي والضعة الاجتماعية وسوء السلوك والخسة والدناءة وكل ما في قاموس اللغة من صفات ونعوت سيئة . وهذا التحامل وان لم يكن مقصورا على الأمريكان — وانما يشترك فيه جميع الشعوب الأوروبية — إلا أن الأمريكان يقرونه في دساتيرهم المدونة ومعاملاتهم القانونية وصميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي جعل مشكلة الصراع العنصري في أمريكا وصمة في جبين القارة الأمريكية .

وقد يستطلع المثقف الأمريكي ألوانا من العظمة في حضارات الشرق، ولكن هذه الألوان لا تثير فيه إعجابا صادقا مخلصا ولا تؤثر في عقليته ومشاعره . وقد يستشهد بها في معرض الكتابة أو المحادثة ولكنه لا يسمح لنفسه ولا لثقافته أن تتطعم بها لأنه — وهو برجاتزي أصيل — لا يجد فيها امكانيات لمستقبل الثقافي .

فحضارات الشرق عند الأمريكي أمر عفا عليه الزمن، فهو جزء من الماضي ولا مكان له في حضارة العالم الجديد بالرغم مما في الثقافات الشرقية من عناصر خالدة تصلح لكل زمان ومكان .

ولذلك يندر أن تجد في ملاعب أمريكا مسرحيات أو أفلاما تعالج الشرق من ناحية مشرقة . فالشرق لا يعد المنتج الأمريكي إلا بالمواد التي تصوره وجمهوره الصورة الخاطئة التي يحملها من الشرق : ضعة وخسة ومكر ودهاء، وألوان من القساوة والشذوذ يعرفها كل من شاهد الأفلام وقرأ القصص الأمريكية التي اتخذت الشرق وحضاراته وشعوبه مواضيع لها .

* * *

ثم هناك مشكلة أخرى يخلقها التقليد الأعمى والنقل «الخام» والمحاكاة والاستعارة بدون هضم صحي سليم للعناصر الثقافية المستعارة .

هذه المشكلة تتعلق بطبيعة الخلق القومي وطبيعة المكونات المثالية (الأيدلوجية) التي تجعل الخلق القومي على ما هو عليه من تميز وتفاضل .

فالثقافة الأمريكية ثقافة مادية (برجاتزمية) بنيت على الفلسفة الداروينية التي تبرر انتهاك حرمات العدالة والانصاف والفضيلة على أساس الفكرة التي تقول بأن « البقاء للاصلح » والحق للقوة . وهذا يعني أنها لا تؤمن بمساواة الضعيف العاجز في الحقوق التي للقوي المتمكن . وهذه المثالية في الثقافة الأمريكية البرجاتزمية لا تقتصر على الحياة الصناعية والتجارية ولا على السياسة (كما ابتلي بها العرب في مأساة فلسطين) وانما تشمل كذلك صميم العلاقات الاجتماعية وسائر أوجه النشاط الانساني .

قال (شارل بيرنز أحد مؤسسي الفلسفة البرجاتزمية ما يلي :

« اختيار الطبيعة للصالح من الاشياء كما يراه داروين يعني أن عنصر التقدم وجوهره لا يتبع إلا عاملا واحدا هو الانتاج . فاذا أريد لهذا التقدم أن يستمر وينمو ويزدهر فلا مفر من خلق المراقيل للقضاء على العناصر التي لا تنمو ، ومن ثم فان القضاء

---

(١) يحلو لرجل الشارع في أمريكا ان ينعت كل ما يلمس فيه من خسة وضعف وانحطاط بأنه أوروبي . فاذا استاء من سلوك العناصر اللاتينية والسلافية وغيرها تساءل في سخرية « لماذا لم يدفنوا هذا السلوك مع بقية ما دفنوه من متاع ومال وتقاليد في أوروبا قبل أن يهاجروا الى العالم الجديد . ومشكلة العنصري في أمريكا مركب العظمة هذا الذي يعيش عليه العنصر الانجلو ساكسوني السالد في أمريكا .

على الضعيف وسيلة جوهرية من وسائل التقدم والرقي[1] وهذه مثالية لا تختلف في جوهرها — كما ترى — عن النازية والشيوعية المادية .

فهي لتأصل العنصر المادي فيها تفكر الروحانية، والروحانية عنصر أصيل في الثقافات الشرقية .

وإلا فما فائدة الدين والمثل والقيم الروحانية التي تسنده فتعين الفرد والمجتمع على اتباع حياة فاضلة ؟

والدعوة إلى القضاء على الضعيف أو تجاهله كوسيلة جوهرية من وسائل « التقدم والرقي » مبدأ يمرض صلب التكافل الاجتماعي إلى خطر التفكك والانحلال ، ويخان في الناس مشارب وأهواء وفلسفات لا يرضى عنها الدين، ولا تنعم في النفس السماحة ، ولا تحقق لها الطمأنينة الوجدانية . وعلى ضوء هذه البرجاتزمية نستطيع أن نفسر نصرة كثير من رجال الدين والفكر والسياسة والاقتصاد في أمريكا للمدوان اليهودي في فلسطين وامداد هذه المناصرة من اغراء اليهود المادي .

فاحترام الوالدين مثلا نظام لا تقره الثقافة البرجاتزمية — أو بالأحرى لا تقر عليه — والولد بحكم هذه الثقافة لا يؤمن بحق والده عليه في الولاء وفي الطاعة وفي الواجبات التي تحتمها صلة الرحم والشيخوخة وهي واجبات أصيلة تؤلف عنصراً أساسيا في التكافل الاجتماعي .

ومن ثم كان هذا الانحلال الذي أصاب العائلة الأمريكية واستدعى هذه النسبة العالية من حوادث الطلاق ومشاكل الزوجية بالإضافة إلى ذبول العقوق وانقطاع الصلات الروحية والعاطفية بين الأب وابنه والزوج وزوجته . ولولا الرخاء الاقتصادي (الذي يعد من قبيل المصادفات التي جادت بها الطبيعة البكر على سكان (العالم الجديد) والذي صاحب التاريخ الأمريكي ، لدفعت عناصر هذا التفكك الاجتماعي بأمريكا إلى الفوضى والانهيار . إذ أن أسس العلاقات بين هذه النظم الاجتماعية كلها هي صلات برجاتزمية مادية ومن قال إن المادة هي أساس التكافل الاجتماعي؟ أوليست هذه الوصمة هي محور النقد الذي يوجهه العالم إلى الماركسية وتعاليمها ؟

والأدلة عديدة على أن العلاقات البرجاتزمية لا تصلح للحياة السعيدة يلمسها المراقب هنا في أمريكا ويلمس كذلك سعي الأمريكان عبثاً للتغلب عليها واصلاحها بمثل وقيم تشوبها طوابع الروحانية وتبتعد أكثر فأكثر عن الفلسفة الداروينية .

فمسرحية « موت البائع »[2] مثلا التي لا تزال تمثل على مسارح برودواي في نيويورك وفي كثير من المدن الأمريكية الكبرى باستمرار منذ أكثر من عامين، تضرب على هذا الوتر الحساس في مشاعر الأمريكي — فهو انسان قبل أن يكون برجاتزميا — فتستدر دموع رواد المسرح كما لو أنهم في مأتم . فالمسرحية تدور حول أب وجد نفسه في سن الشيخوخة في مدينة صناعية وقد عجز عن توفير الطمأنينة الاقتصادية لنفسه ولزوجته العجوز في أيامهما الأخيرة . فلم يشفق عليه المجتمع ولم تأف به النظم (البرجاتزمية) . ومع ذلك لم يستسلم إلى القنوط إلا بعد أن تحقق من فقدان الشفقة والرأفة عند فلذات كبده من بنين وبنات، وهم الذين ساهم هو فيهم في أيام شبابه في توفير المعيشة لهم وتزويدهم بما يزود به الناس أبناءهم من تربية وحسبى . فكان أن عجز هذا الشيخ عن مواجهة الحياة البرجاتزمية فألقى بنفسه تحت عجلات القطار !

ففقدان الشفقة والرأفة والحنان بالشيخوخة عند البرجاتزميين مرجعه احتقارهم للضعف مهما كانت بوادئه . والشيخوخة ضعف بغض النظر عن أسبابه .

ولما كانت الفلسفة الداروينية هي جوهر الثقافة البرجاتزمية التي تعيش عليها أمريكا فلذلك لا تؤمن العقلية الأمريكية بالنظريات والروحانيات وهذه الصلات الرقيقة الرفيقة التي تلطف من قساوة الحياة وعصفها كما تؤمن بالنتائج وبالنواحي العملية في النشاط الانساني ومن ثم فقد الأمريكان احترامهم للثقافة بمعناها الحقيق .

فالمدرس وأستاذ الجامعة في أمريكا لا يحظى بالاحترام الذي

---

[1] philip,p, WEINER : "EVOLUTION AND the FOuNDERS OF PRAGMATISM, page 3.

[2] A.Miller Demath of A SalesMan

يحظى به فى ألمانيا أو فى مصر والهند مثلا . وما ذلك إلا لأن انتاج المعلم شىء لا يلمس باليد. ولاشك أن الأمريكى يدرك أهمية التعليم وأهمية تعميمه ونشره وترقيته ولكن لا لهذه المتعة العقلية التى توفرها الثقافة الحقة . ولذلك فالأمريكى لا يحترم مهنة المدرس احترامه لصاحب المصنع ومخترع آلة غسل الأطباق مثلا؛ فلا غرابة إذن أن يكون رجال التعليم فى أمريكا أقل أصحاب المهن دخلا، وألا يلاقوا فى المجتمع الأمريكى ما تستحقه وظيفته من مكانة أدبية واحترام ومكافأة مادية تتفق مع ما يحظى به أصحاب الإنتاج الزراعى والصناعى المادية .

فالمستوى والمكانة الاجتماعيه عند البرجماتزميين يقاس بالدخل المادى . وبنسبة النجاح Success الذى أصابه المرء فى عالم الحضارة المادية بغض النظر عن طبيعة الوسائل التى حقق بها المرء هذا النجاح، شريفة كانت أم غير شريفة . ويقول لك البرجماتزى ان الحياة كالمصعد (الأسانسير) لا يسألك الناس فيه من أين جئت، وبماذا جئت، ومن أين لك هذا، وإنما همهم أن يعرفوا إلى أين أنت ذاهب !

وقد يختلف الناس فى تفسير هذه الحكمة البرجماتزمية ولكنهم لن يختلفوا فى شىء واحد وهو أن البرجماتزمية تجرد الأشياء من جميع القيم فاضلة كانت أم غير فاضلة ، وتقيسها بمقياس الحالة الراهنة. فهى لا تسأل عن الوجبات ولا تهتم كثيراً بالعواقب ، وإنما تنظر إلى الأمور نظرة زمنية مادية بحتة . ومن ثم كانت الأخطاء السياسية الشنيعة التى ارتكبتها أمريكا فى فلسطين مثلا وفى هذه البلبلة الاقتصادية والسياسية التى تواجهها أمريكا إزاء التحدى الروسى الذى يبدو أنه يتغلب فى كثير من الحالات النظرة المادية المحددة وتتلاعب بالتطور فى مرونة وانتهازية تستمد قوتها من طبيعة الخلق القوى الروسى التى فسر بها لينين وستالين المبادىء الماركسية وجعلا منها فلسفة روسية (سوفيتية)

فالنجاح Success عند البرجماتزميين هو مقياس كل شىء، فقد تجد فنانا يبدع أرقى أنواع الفن ولكنه لا يحظى بالتقدير ، ولن « ينجح » إلا إذا استطاع أن يوجه فنه توجيها « ماديا » تجاريا . فإذا اتجه الفن والعلم مثلا لتبسيط القواعد وابتذال الفكرة ووضعها على أسس « عملية » تزين الصحف بالرسومات الاعلانية ، وتفكيك الفلسفة والمعرفة وجعل عاليها سافلا بحيث يهضمها الجهلة وأنصاف المتعلمين — إذا انحط رجل العلم والفن إلى هذا المستوى « نجح » أو بمعنى آخر ازداد دخله واتسعت شهرته وارتفعت منزلته الاجتماعية والأدبية . وقد تكون هذه الحقيقة عامة تشترك فيها أكثر الثقافات ولكن لا ريب فى أن رسوخها فى امريكا أشد من أى مكان آخر .

ويبدو أن هذه الناحية فى الثقافة الأمريكية قد وجدت سبيلا إلى بعض الكتاب والفنانين من رجال الثقافة العربية . — ودار الهلال مثلا — وهما رمز للتحدى الذى تواجهه الثقافة العربية على النحو الذى استعرضناه فى هذه الكلمة — قد « بسطت » الأدب والفن والعلوم وكثيرا من عناصر الثقافة فى وسائل برجماتزمية صادقة حققت لهذه الدار ومثيلاتها ألوانا من « النجاح » وجندت لذلك أقلاما ما كان أنفعها ألا تنبسط وأن لا تجند (1)

ويخيل إلى أن العظمة التى تتبوؤها الثقافة الأمريكية فى هذه الفترة من التاريخ لا تعود إلى علو كعبها بالقياس إلى الثقافات الأخرى، وإنما تعود إلى القوة المادية التى تجعل من أمريكا السلطة التى — بحكم ما لها من نفوذ سياسى وبأس اقتصادى — تفرض برجماتزميتها على مختلف الثقافات الانسانية المعاصرة التى تتصل بامريكا بمختلف الصلات وتحت مختلف الأوضاع والظروف .

فلنحاول — فى العدد القادم — أن نتابع دراسة أوجه أخرى من هذه الثقافة البرجماتزمية العمليه « الناجحة »

(للبحث بقية) عمر حليق

جامعة كولومبيا — نيويورك

(١) من الشواهد الجلية على أن العقلية والثقافة العربية لا تستسيغ ولا تتذوق هذا اللون من الانتاج الأدبى ما آلت اليه مجلة « المختار » ولولا الناحية « الجنسية » الشهوانية التى تلعب على الغرائز والمشاعر السفلى لما صمدت المجلات العربية « المتأمركة » ووصلت إلى ما وصلت اليه من رواج .